دور المدرسة في تربية المواطنة

الأستاذ: النوي بالطاهر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر

الملخص :

إن تربية المواطنة جزء لا يتجزأ من مهام المدرسة، والتربية على المواطنة ليست معرفة فقط ولكن ممارسة تلقن للتلاميذ للتفاعل والعيش معا من خلال نشاطات ملموسة تسمح لهم ببناء فضاءات المواطنة.

في هذا الإطار، تعمل المدرسة على تنمية الحس المدنى لدى التلاميذ وتنشئتهم على قيم المواطنة، وتجذير الشعور بالانتماء للوطن في نفوس التلاميذ وتنشئتهم على حب الوطن، تنمية ثقافة ديمقراطية لدى التلاميذ بإكسابهم مبادئ الحوار والتسامح والتعاون ونبذ العنف والتعصب، تكويـــــن مواطنين قادرين على تحمل المسؤولية في حياتهم الشخصية والاجتماعية.

:Summary

The citizenship education is an integral part of the tasks of the school, and civic education is not knowledge only, but exercise taught the students to interact and live together through concrete activities that allows them to build spaces of citizenship

In this context, the school operates on the development of a sense of the civil to the pupils and their development on the values of citizenship, and entrenching a sense of belonging to the homeland in the hearts of students and their development on the love of the homeland, the development of a democratic culture among students gains the principles of dialogue, tolerance, cooperation and non-violence and intolerance, configure the citizens are able to take responsibility in their personal lives and social.

مقدمــة

يعد قطاع التربية والتعليم الركيزة الأساس لبناء الأفراد والمجتمعات، فهو من أهم الوسائط الاجتماعية وأكثرها نجاعة لتكريس توجهات المجتمعات، ولذا تشكل المنظومة التربوية إحدى انشغالات العصر الكبرى التي نالت من عناية الأمم واهتمامها .

وليست المدرسة مكانا للتعلم وتحصيل المعارف فحسب، إنما هي إلى جانب ذلك فضاء مناسبا ليكتسب فيه المتعلم القيم التي تصقل شخصيته وتحدد سلوكـاته الحالية والمستقبلية.

ومن هذا الأساس يحق الحديث عن المناهج الدراسية ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية وبناء الأجيال، وعن قدرتها على تثمين المواطنة وترجمتها إلى سلوكات وممارسات يتمرن التلاميذ على اكتسابها منذ التحاقهم بالمدرسة، وتعتبر التربية المدنية إحدى المواد الدراسية المعول عليها في التربية على المواطنة ، لذلك تحظى بالعناية والاهتمام الرسمي باستمرار.

ومن هذا المنطلق، يمكن التساؤل عن الدور الذي تمارسه المدرسة بخصوص تكوين وإعداد الفرد المواطن، وبعبارة أخرى، فهل تعد المدرسة بمختلف مكوناتها والوســائط التربوية الفاعلة فيها فضـاءا للتربية على المواطنة ؟

وتحاول المقالة إثارة الدور الذي تقوم به المدرسة في تربية المواطنة، ولان الموضوع محفوف بقضايا عديدة ومتشابكة لها علاقة بالمفاهيم والممارسات، وبالأفراد والجماعات فان الأبعاد والمستهدفات ترتسم حتما في ظل ما تقدمه المناهج التربوية من مفاهيم وما يفرزه الوسط المدرسي من ممارسات مجسدة للمواطنة. فأي مواطنة يمكن للمدرسة أن تكرس جهدها لتشكيلها ؟ حتى يكون مواطن اليوم والغد واعيا متيقظا لحقوقه وواجباته في مجتمعه وغير غافل عن متغيرات العالم الذي يمثل بيئته الكبرى.

تتعدد مفاهيم الوطنية وتعريفاتها، فمنها ما يحمل معنى عاطفيا وانتماء وجدانيا للمكان الذي ألفه الإنسان، ومنها ما يؤسس لمعنى قانوني يعبر عن واجبات المواطن وحقوقه تجاه وطنه[1].

ويعرض الزيد (1417) لعدد من التعريفات، منها أن الوطنية تعني العاطفة التي تعبر عن ولاء الإنسان لبلده. والوطنية عند آخرين تعني تقديس الوطن وتقديمه في الحب والكره بل والقتال من اجله.

والوطنية في معناها القانوني الحديث تعني انتماء الإنسان الى دولة معينة يحمل جنسيتها ويدين بالولاء لها[2].

وتعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه[3].

وفي الموسوعة السياسية(1990): المواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن[4].

ويشير السيد ياسين(2002) بان مفهوم المواطنة قانوني في المقام الأول، ثم يؤكد بان المواطنة هي أساس الشرعية، ذلك أن مجموع المواطنين هم الذين يختارون حكومتهم عن طريق الانتخاب، وبالتالي لا يمكن أن نفهم المواطنة من غير تأسيس ديمقراطي في المجتمع.. ثم يضيف بأنه في المجتمع الديمقراطي العلاقات بين الناس لم تعد علاقات دينية، ولكن أصبحت سياسية ذلك أن العيش المشترك لا يعني بالضرورة الاشتراك في ديانة واحدة، ولكن معناه الخضوع لنفس النظام السياسي[5].

وعلى هذا الأساس، فان الوطنية هي الإطار الفكري النظري للمواطنة. بمعنى أن الأولى عملية فكرية والثانية ممارسة عملية. والمواطنة مفاعلة أي مشاركة. وبهذا يكتمل ويتكامل معنى التجريد والتجسيد. وقد يكون الإنسان مواطنا بحكم جنسيته أو مكان ولادته أو غيرها من الأسباب، لكن التساؤل: هل لديه وطنية تجاه المكان الذي يعيش فيه ؟ هل لديه انتماء وحب وعطاء ؟ هذا هو الأساس في نظرنا إذا أردنا أن نفهم المواطنة في سياقها الصحيح.

إن الوطنية عاطفة قوية يحس بها المواطن نحو وطنه، وهي رابطة متينة تشده لهذا الوطن، وتتضمن حب الوطن، والعمل بكل ما يستطيع الفرد في سبيل المحافظة على الوطن وأمنه واستقراره، وتتطلب الوطنية الإخلاص والصدق والأمانة والغيرة على المصلحة العامة، كما تتطلب تأدية الواجبات نحو الوطن.

2.أهمية تربية المواطنة وأهدافها

أما مفهوم التربية على المواطنة ليس بالأمر الجديـــد حيث كان الإغريق على وعي بضرورة بناء فضاء ديمقراطي مشترك لتطوير التربية والمعارف. وقد قال أرسطو:«ليس هناك من مدينة فاضلة بدون تربية ملائمة»[6].

كما أن جون ماسي الذي انشأ رابطة التعليم في فرنسا سنة1860، قد جعل شعار الرابطة: التربية طريق للحرية والمواطنة[7].

وفي الألفية الجديدة تم اعتماد سنة2005 بوصفها السنة الأوروبية للمواطنة، ولقد أعلنت الدول الأوروبية سنة2004 السنة الأوروبية للتربية من خلال الرياضة، وكان شعار المناسبة: الرياضة بوابة الديمقراطية[8].

ويتضح من ذلك، أن التربية على المواطنة هي سعي إلى تنمية المعارف والكفاءات التي تمكن الناشئة من تطوير قدراتهم الاجتماعية مثل التضامن والتسامح والميل إلى الحوار ونبذ التعصب والعنف بأشكاله المختلفة.

فالتربية على المواطنة في حقيقتها عملية مستمرة تتضمن موضوع التربية والتعليم، وفي نفس الوقت هي عملية حركية مع الزمن تتفاعل فيها مجموعة من المعارف والقيم المرجعية مع الممارسة الواقعية لتحقيق الولاء في شتى الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[9]. وتركز التربية على المواطنة على علاقة الإنسان بمجتمعه، وبيئته، ووطنه، ينطلق هذا المفهوم من مبدأ أساس هو أن الفرد يعيش دائما ضمن جماعة ولا يعيش منعزلا في أية مرحلة من مراحل حياته.

ومن ثم فالتربية على المواطنة نشاط تربوي هادف إلى تنشئة التلميذ وتنمية شخصيته بشكل شمولي ليكون مواطنا ذا شخصية متوازنة، يشارك بشكل فاعل

في بناء وطنه ويدافع عنه، ويحافظ على ممتلكاته، ويمارس حقوقه وواجباته التي كفلها الدستور، وينخرط في العمل ويسهم بفاعلية في الحياة اليومية.

تستند تنمية المواطنة في الفرد إلى خمس قيم رئيسة هي:

1. الصدق:وهو فكرة رئيسة في موضوع التربية الوطنية، فالفرد يجب أن يكون صادقا مع الآخرين ومع نفسه لكي يكون مواطنا صالحا.
2. الإحساس الصادق بالآخرين: أي عاطفة الاهتمام بالآخرين وبالمخلوقات الحية الأخرى، وبهذا تتولد فيه رابطة تربطه بعالمه وعوالم الآخرين.
3. الاحترام: ويشمل احترام الذات وتقديرها واحترام الناس الآخرين بما في ذلك مشاعرهم وأفكارهم ومعتقداتهم، واحترام القوانين والأنظمة ومنجزات الوطن ومرافقه ومؤسساته.
4. المسؤولية: وتشمل المسؤولية العامة والمسؤولية الشخصية المتعلقة بذات الفرد. تتعلق المسؤولية فردية أو جماعية بالعمل.وكمثال على المسؤولية، فان المسؤولية الرئيسة للتلاميذ أن يتعلموا لأقصى ما تسمح طاقاتهم ليكونوا مواطنين صالحين.
5. الشجاعة: هذه القيمة مهمة للمواطنة الصالحة، والإنسان قادر ان يتحرك لأبعد من أن يكون خير، انه قادر أن يكون عظيما، وبالشجاعة يصل الإنسان لذلك. تمكن الشجاعة الناس من فعل الأشياء الصائبة حتى لو كان ذلك بطريقة غير مناسبة أو صعبة أو خطرة، وهناك قادة عظام امتلكوا الشجاعة فغيروا القوانين وغيروا وجه البشرية وغيروا وجه التاريــخ[10].

ويرى الحامد(2005): أن تربية المواطنة تتضمن تنمية مجموعة من الكفايات التربوية في الطالب هي:

- ✓ يمارس النقد الذاتي، ويشارك في اتخاذ القرار

- ✓ يتحلى بالخلق الرفيع، ويستعمل العقل في الحوار، ويحترم آراء الآخرين.
- ✓ يتمثل القيم العلمية مثل: الأمانة، الموضوعية، وحب الاكتشاف والمثابرة.
- ✓ يؤدي واجباته، ويتمسك بحقوقه ،ويؤمن بمبادئ العدالة الاجتماعية.
- ✓ يتحمل المسؤولية ،ويمارس الأساليب العقلانية في الحوار.
- ✓ يعمل بروح الفريق، ويمارس العمل الجماعي والتطوعي في حياته.
- ✓ يؤمن بالوحدة الوطنية باعتبارها ضرورة حتمية للتقدم.
- ✓ يهتم بمشكلات وطنه، ويحمي انجازاته، ويحافظ على استقراره
- ✓ يقدر المصلحة العامة، ويقدمها على مصلحته الخاصة، ويضحي من اجل الصالح العام.
- ✓ يؤمن بالتعددية في إطار الوحدة الوطنية، ويستثمرها في مصلحة الوطن[11].

وفي ذات الإطار، يحدد إبراهيـــم رحماني(2010) صفات المواطن الفعال في الآتي:

- ✓ الإسهام الفعال في بناء المجتمع، واتخاذ قرارات عقلانية في مواجهة مشكلاته.
- ✓ امتلاك مهارات التفكير اللازمة للتكيف مع حضارة العصر والتعايش معها.
- ✓ معرفته لتراث المجتمع وقيمه ومعتقداته ونظمه.
- ✓ المشاركة الكاملة للحياة الاجتماعية والسياسية
- ✓ التزود بمهارات التحليل والتعليل والاستقصاء لمواجهة مشكلات المجتمع.

- ✓ الالتزام بالمحافظة على انجازات المجتمع وتطوره.
- ✓ تقدير الحرية والعدالة والمساواة.
- ✓ القدرة على التفكير، الناقد وتقديم الرؤى الخلاقة(12).

وهكذا فالتربية على المواطنة عملية إعداد للفرد تتضمن تعريفه بحقوقه وواجباته تجاه وطنه ومجتمعه، وكيف يمارس هذه الحقوق والواجبات، إلى جانب إعداده وتنمية شخصيته شموليا من خلال تزويده بالمعارف والقيم والمهارات التي تجعله مسهما منتجا في وطنه لأقصى ما تسمح طاقاته.

والمدارس والمناهج بما تقدم من خبرات مقصودة او غير مقصودة للتلاميذ، معنية بتنمية أنظومة قيمية للمواطنة يكون من شأن تمثلها أن تنعكس في ادوار اجتماعية، لتظهر في الوطن والمواطـن.

وبناء على ما سبق ،فالتربية على المواطنة عملية تهدف إلى تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته، ليرتقي هذا الشعور إلى حد أن يتشبع ذلك الفرد بثقافة الانتماء وان يتمثل ذلك في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته.

وتظهر أهمية تربية المواطنة من حيث أنها عملية متواصلة لتعميق الحس والشعور بالواجب تجاه المجتمع، وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز بمقوماته، وغرس حب النظام والاتجاهات الوطنية، والتفاهم والتعاون بين المواطنين، واحترام النظم والقوانين، وتعريف الناشئة بمؤسسات بلدهم المختلفة.

كما أن أهداف تربية المواطنة لا تتحقق بمجرد تسطيرها وإدراجها في المناهج الرسمية للتربية، بل إن تحقيق الأهداف يتطلب ترجمتها الى إجراءات عملية وتضمينها المناهج والكتب المدرسية

وتتأكد أهمية تربية المواطنة باعتبار أنها:

- ✓ تدعم وجود الدولة الحديثة والدستور الوطني.

- ✓ تنمي القيم الديمقراطية والمعارف المدنية.
- ✓ تسهم في الحفاظ على استقرار المجتمع.
- ✓ تنمي مهارات اتخاذ القرار والحوار واحترام الحقوق والواجبات لدى التلاميذ[13].

وفي المستويات العملياتية وكما يراه ناريان(2004)، فان تعليم المواطنة يستوجب:

- ✓ إن يكونوا مواطنين مطلعين وعميقي التفكير يتحلون بالمسؤولية، ومدركين لحقوقهم وواجباتهم.
- ✓ تطوير مهارات الاستقصاء والاتصال.
- ✓ تطوير مهارات المشاركة والقيام بأنشطة ايجابية ومسؤولة
- ✓ تعزيز نموهم الروحي، والأخلاقي، والثقافي، وان يكونوا أكثر ثقة بأنفسهم.
- ✓ تشجعهم على لعب دور ايجابي في مدرستهم وفي مجتمعهم وفي العالم[14].

يفيد ذلك، أن التربية على المواطنة ليست معرفة فقط ولكن ممارسة يجب أن تلقن للتلاميذ للتفاعل والعيش معا من خلال أعمال ملموسة تسمح لهم ببناء فضاءات المواطنة، فالتربية على المواطنة ليست مادة او مقررا يمكن تعليمه، ولكن يقوم المعلم بوضع المتعلم من خلال اطر أعمال مهيكلة في وضعيات تعلم وهو الشرط الضروري لتحقيق التربية على المواطنة.

وتجدر الإشارة إلى انه في التربية على المواطنة، يكون جميع المواطنين متساويين أمام القانون انطلاقا من العدل كقاعدة إنسانية أخلاقية وشرط لضمان تحقيق وحدة الجماعة الوطنية، كما ان التربية على المواطنة عملية تكوينية مستمرة تبدأ بإقرار الدستور لمفهوم المواطنة، ثم تستمر المؤسسات التربوية بمكوناتها ومناهجها المختلفة في تشكيل هذا الأخيـــر.

3.المدرسة والتربية على المواطنة

يعرف علماء الاجتماع المدرسة بأنها مؤسسة اجتماعية تمثل أداة المجتمع في تحقيق أهداف المناهج الدراسية التربوية التي تضمنها فلسفة التربية بأبعادها التربوية والنفسية والاجتماعية، وتعمل المدرسة على تنمية شخصية التلميذ الإدراكية والانفعالية والوجدانية والجسمية، وكذا غرس قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس التلاميذ وتكوين اتجاهات ايجابية تجاهها. وبالإضافة إلى ذلك فان المدرسة يجب أن تعمل على نقل التراث الثقافي وتجديده، وكذا غرس الانتماء إلى الأمة العربية الإسلامية والإنسانية في نفوس التلاميذ[15].

وباعتبار المنهاج الدراسي الاداة التي تستوعب فلسفة المجتمع ومرجعيته، وتعكس اتجاهاته واستراتيجياته، وتحمل قيمه ومبادئه. فقد بات من الضروري تحديد المقررات المدرسية للتربية على المواطنة، حيث تعمل هذه الأخيرة على تقديم ما يلزم من تعلمات تتعلق بأنظمة الدولة ومؤسساتها، والبيئة ومركباتها والحقوق والواجبات الوطنية، فضلا عما يتلقاه التلميذ من معارف عبر القنوات التعليمية الداعمة الأخرى في العلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية، ولا سيما التربية المدنية المعول عليها في التربية على المواطنة، بحيث تمكن المتعلم من :

- ✓ إتقان المهارات العملية المرتبطة بالتربية على المواطنة.
- ✓ ممارسة النشاط الوطني.
- ✓ التعود على العمل في إطار التعاون الايجابي في المجتمع.
- ✓ المشاركة في الأعمال التطوعية.
- ✓ تنمية حس النقد الهادف.

وليتم تحقيق ذلك لابد أن يعي المتعلم أن المدرسة مجتمع مصغر يعكس صورة مجتمعه الكبير، وتؤهله للعيش فيه وفق هذا المنظور بمنحه آليات ومقومات الحياة الجماعية وتدريه على القيام بالمسؤوليات المخولة له.

ففي المدرسة يكتسب التلميذ المهارات والكفاءات التي تعده ليكون مواطنا صالحا وفق قيم ومعايير خاصة حددها المجتمع الذي يعكس المنهاج الدراسي التربوي أهدافه وطموحه من تكوين المواطن المتعلم أو تربية المتعلم على المواطنة.

فالرياضة المدرسية مثلا وفي ضوء مناهجها التربوية، تستهدف اكتشاف الأنشطة البدنية والرياضية والنهوض بها[16]، غير أن هناك هدفا آخرا مغفلا وحتى منسيا وهو تعلم الحياة الجمعياتية[17]. فمصطلحات الحقوق والواجبات ومفهوم الفريق والجماعة والاحترام والقانون والمشاركة والمسؤولية والسلوك الحضاري والمشاعر الإنسانية والوجدانية الفردية وغيرها... لا يمكن أن يكون لها معنى في إطار التربية على المواطنة إلا إذا كانت تلك الأهداف وثيقة الارتباط[18].

ولتحقيق ذلك لا يكفي إعلام النشء بما يجب عليه فعله، بل يجب إشراكه في وضعيات ملموسة تمكنه بالفعل أن يعيش المواطنة، وبالتالي القدرة على تحوير مواقفه وسلوكاته، إذ يشكل اضطلاع التلميذ بادوار مختلفة تنقل وترسخ القيم لديه وتحدث تغييرا في سلوكه، من خلال استبطان وتركيز عدد معين من القيم والقوانين[19].

ومنه نستخلص أن التربية على المواطنة جزء لا يتجزأ من مهام المدرسة، فهي تمثل تعلم بمعنى المعارف والقيم والاتجاهات التي تنقلها إلى جانب الثقافة الرياضية ولكن أيضا ممارسات وسلوكـــات .

فالمدرسة تسعى جاهدة إلى تنمية المعرفة النظرية بمفهوم المواطنة، فتبين جملة الحقوق والواجبات إلى اقرها الدستور، وتبين أهمية إدراك التلاميذ لهذه الحقوق والواجبات، وتغرس في نفوس التلاميذ احترام الآخر وقبوله وحب النظام والحفاظ على الوقت واستغلاله فيما يفيد، وفي إطار المكون الوجداني لقيم المواطنة تسعى المدرسة بمجموعة من المواقف التعليمية، سواء تلك التي تشمل الأنشطة الصفية أو

اللاصفية في تكوين اتجاهات ايجابية في نفوس التلاميذ نحو هذه القيم، بحيث تصبح جزء من تكوينهم الوجداني ومن سلوكهم مع أنفسهم ومع الأخر[20].

وحيث أن المواطنة كقيمة لها مكون اجتماعي يتمثل في كون الإنسان كائن ذو طبيعة إنسانية اجتماعية لا يستطيع العيش بمفرده، بل هو في حاجة ماسة لان يعيش وسط مجتمع يحقق فيه الشعور والإحساس بالانتماء،فان المدرسة تنمي هذا الانتماء في نفوس التلاميذ، وتخلق لهم مجموعة من الأنشطة التي تمكنهم من معرفة قضايا مجتمعهم والاهتمام بها والإسهام في مختلف الأنشطة المجتمعية من خلال الاتصال والتواصل مع منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية في الدولة[21].

إن المواطنة بهذا المفهوم تدخل في إطار النسق القيمي للمجتمع، والمدرسة من خلال نشاطاتها المختلفة مطالبة بالعمل وفق الأبعاد والمكونات المعرفية، والوجدانية، والاجتماعية للبناء المعياري الناظم للعلاقات الاجتماعية.

ويقع على المدرس بوصفه شريكا استراتيجيا في العملية التربوية وعنصرا أساسيا في أي مشروع تربوي، تولي تعليمية المواطنة وتنفيذ المقاربات والاستراتيجيات الموضوعة لها في مناهج الدراسة، ويكون صاحب الدور الحاسم في تحصيل المعارف وتثمين التعلمات المرتبطة بها، وان يسهم في غرس روح الولاء والانتماء والاعتزاز بالهوية الوطنية، مرشدا وموجها للمتعلم في كيفية اكتساب مبدأ العمل والتعاون الجماعي والشعور بالمسؤولية المشتركة، والحفاظ على امن وسلامة المحيط والوطن، والمحافظة على مختلف المرافق والمكتسبات التي يزخر بها الوطن كموارد المياه والمنشات والطاقة، وغيرها من الموارد والمكتسبات[22].

في ذات الإطار، وبخصوص دور المعلم في تنمية قيم المواطنة، نرى انه يتجسد عن طريق القدوة الحسنة أمام التلاميذ وقيامه بدور المربي الذي تتجسد في شخصيته تلك القيم، فهو ابعد ما يكون عن الديكتاتورية والتسلط، بل يكون علاقة ودية مع تلاميذه ويحترمهم، ويعطف عليهم، ويتلمس مشكلاتهم، ويحترم آرائهم ويتقبلها حتى يستطيع أن يساهم في تنمية الانتماء في نفوسهم نحو المدرسة،

والذي بدوره يشكل أساس الانتماء الوطني، كما يقتضي ذلك تطوير قدراته ومعارفه خاصة في مجال طرق التدريس الحديثة، والتمكن من المادة إلي يدرسها مسألة في غاية الأهمية، هذا مع شئ من الحزم والصرامة في المواقف التي تستوجب ذلك طبعا.

وليست الإدارة المدرسية بالعامل الحيادي، اذ يتحدد دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة من خلال وجود إدارة تربوية تعي مفهوم التربية الحديثة، وتمارس أسلوب ديمقراطي في قيادة المدرسة، وتعمل على خلق بيئة تعليمية فاعلة من خلال نسج علاقات تواصل إنســـانية وتربوية مع المعلمين والمتعلمين على حد سواء[23].

إذا كانت التربية على المواطنة تحتاج الى إدارة تربوية واعية مدركة لوظيفتها، فان بناء المواطنة في المؤسسة التربوية يحتاج الى رؤية واضحة متبصرة واسعة الآفاق وتخطيط محكم، وكفاءات في التنفيذ من قبل القائمين على إدارة المدرســة.

إن المدرسة التي تمنح التلميذ الوعي بالدور المنوط به، وتشجعه على ممارسته بإشراكه في فرص صفاء الفكر والاعتناء بنظافة الهندام والمكان مثلا، ورفض السرقة والغش والخمول، والتصدي بعزم للآفات والعيوب المتفشية في أوساط المتعلمين، وتعويده التحلي بالمسؤولية والجد في تعلمه وبناء شخصيته، والإسهام في ترقية بيئته، واحترام الآخر وعدم الانتقاص منه، لا شك أنها بذلك تزرع في نفوس المتعلمين روح المواطنة الحقيقية التي لن تتأخر عن التجلي في شعوره بالافتخار والاعتزاز بانتمائه إلى هذا الوسط الذي يعنى بحقوقه[24].

وتجدر الإشارة إلى انه في مجال الاهتمام بدور المدرسة في تنمية قيم المواطنة كقضية تربوية، فقد أنجز العديد من البحوث والدراسات في هذا المجال، تركز البعض منها على التحليل الكمي لمحتوى مجموعة من الكتب المدرسية للمواد الإنسانية والاجتماعية واللغات، لمعرفة القيم التي تضمنتها حول المواطنة، وبحوث

أخرى اتجهت نحو معرفة تصورات المعلمين والموجهين لدور بعض المواد الدراسية أو دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، وأما دراسة **بـرور**(1999) من استراليا، فقد هدفت إلى دراسة العوامل التي تؤثر في مفهوم المواطن الصالح لدى تلاميذ الصف الأول والثاني والثالث المتوسط والصف الثاني الثانوي، وتوصلت إلى أن الأنشطة المدرسية تؤثر تأثيـــرا ايجابيا في غرس المواطنة لدى التلاميذ(25).

من المفيد هنا ربط الأنشطة المدرسية ببعض الأحداث الإنسانية التي ترسخ مبادئ المواطنة سواء كانت تلك الأحداث دولية أو وطنية، ونقترح فيما يلي بعض الأمثلة:

- ✓ اليوم العالمي لحقوق الإنسان(الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:1948).
- ✓ اليوم العالمي لمكافحة التمييز العنصري:21 مارس
- ✓ الأيام العالمية لمكافحة بعض الأمراض كالسكري والسرطان.
- ✓ اليوم العالمي للبيئة.
- ✓ اليوم العالمي لمكافحة التدخين.
- ✓ أحداث 8 ماي 1945.
- ✓ ثورة الفاتـــح نوفمبر1954.
- ✓ ذكرى الاستقلال أو عيد الاستقلال : 05 جويلية 1962.

ومن المفيد أن نقدم فيما يلي بعض الأمثلة عن الأنشطة المدرسية التي تستهدف تربية المتعلم على المواطنة

- ➢ العمل ضمن أفواج في حديقة المدرسة لتمكين المتعلمين من معرفة البيئة التي يعيشون فيها وحمايتها والمحافظة عليها.
- ➢ تمكين التلاميذ من توسيع آفاقهم وكذا الإحساس بالمسؤولية الجماعية وممارسة التنافس الشريف من خلال برمجة المسابقات الثقافية بين الأفواج التربوية.

- التنسيق بين المدرسة وعدة متدخلين آخرين مثل الجمعيات والمنظمات والجماعات المحلية كالبلديات وغيرها من اجل تنظيم مهرجانات ثقافية ورياضية.
- عرض أفلام تاريخية وأشرطة وثائقية لتعزيز الانتماء والاعتزاز بمقومات الهوية الوطنية.
- العناية بالصحة العامة وممارسة النظافة من خلال تنظيم حملات التشجير وتجميـــل مرافق المدرسة وإشراك كافة أفراد الأسرة التربوية من معلمين وتلاميذ وإدارة.
- التربية على احترام الآخر والاستماع إليه، والتربية على التسامح ونبذ العنف.
- التربية على المحافظة على الممتلكات العامة وتعهدها بالصيانة انطلاقا من الحفاظ على سلامة المعدات والتجهيزات المدرسية.
- ترسيخ ثقافة احترام البيئة من خلال المحافظة على الطبيعة ونظافة المحيط وترشيد استهلاك الموارد الطبيعية كالماء والطاقة.
- إنشاء النوادي العلمية والرياضية وتشجيع التلاميذ على الانخراط فيها، وحثهم على النشاط.
- إنشاء مجلة مدرسية تنشر فيها أخبار وأنشطة وانجازات التلاميذ ونجاحاتهم بالاسم والصورة والنتائج، وإبراز مواهب وكفاءات التلاميذ من خلال هذه المجلة.
- المشاركة في الفعاليات الصحية بالتعاون مع المؤسسات المهتمة من خلال أنشطة التوعية والتحسيس لمكافحة التدخين وتعاطي المخذرات.
- إقامة معارض حول الثقافة الصحية وإصدار معلقات ومطويات توعويـــــة.

- تحديد استراتيجية للأعمال الجماعية الرياضية، واللعب بمشاركة العلم والأقران، والحث على السلوكات الحضارية، كضبط النفس، والانضباط، والتواضع، والاحترام، وتجنب العنف، والتسامح، والتعـــــاون.
- يستحسن في المنافسات الرياضية التي تنظمها المدرسة، أن تفرض عقوبات على من لا يتحلى بالروح الرياضية، وبالمقابل تشجيع من يلتزم بهذه الروح ومـده بجوائز وشهادات.

إن مختلف هذه الأنشطة والأعمال ليست وصفة جاهزة ولكن مجرد أمثلة يمكن تطبيقها في إطار أنشطة المدرسة، وليس من هدفها إلا تقديم أفكار تسعى للتطابق مع الهدف المحدد والمنشود الا وهو التربية على المواطنة.

الغاية الثانية الكبرى للمدرسة الجزائرية الحديثة، باعتبارها المرحلة الأولى لتعلم الثقافة الديمقراطية وأفضل عامل للتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، تتمثل في ضمان التكوين على المواطنة[26].

إن القيم التي يتقاسمها الجميع في المدرسة، تساعد ولا شك بقوة على بناء أخلاق إنسانية تتمثل في احترام الإنسان وفي التسامح وقبول الفروق، مع الأخذ في الحسبان لحاجيات الجماعة.

نميز في هذا الشأن بعض القيم الهامة مثل:

- ✓ حب العمل وبذل الجهد وإدراك معنى ما هو حقيقي ومفيد.
- ✓ احترام الأفكار والآراء المختلفة، والانفتاح عن الآخر.
- ✓ السعي إلى النجاح في العمل المشترك.

فالمدرسة كمكان مفضل لازدهار كل فرد، تتيح للتلميذ خوض تجارب كاملة وتامة في التعامل مع قيم التقدم والحرية، وتقوم بتوعيته بالمشاكل ذات الصلة بالعمل الإنساني التي تفترض دوما مراعاة مشاعر الآخرين وظروفهم.

وعليه، يجب على المدرسة أن تتولى ما يلي:

- تنمية الحس المدني والتسامح والتحضير للحياة الاجتماعية، ومعرفة وفهم الحقوق والواجبات من خلال التربيــة المدنية.
- تأمين معارف مفيدة ومتماشية مع حاجيات التلاميذ والمؤسسات التي تسير حياة المجتمع.
- تنمية معرفة واحترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل.
- ترقية معرفة واحترام المؤسسات الوطنية والهيئات الدولية والإقليمية لتثبيت فهم حقيقي لدى التلميذ للحياة الوطنية في ســـــياق العولمة[27].

وعليه، فان الغاية الأساسية للمدرسة، هي تعلم السيران الديمقراطي في الحياة الاجتماعية، من خلال تدريب التلميذ على ممارسة المواطنة، حتى يتمكن التلميذ- مواطن الغد – من العيش يوميا، متمتعا بحقوقه كطفل، ومتحملا المسؤوليات والواجبات التي يمليها هذا الأمر في المدرسة والحي والمجتمع وحتى في العالم.

جاء في الفصل الأول من القانون التوجيهي للتربية الوطنية، ان التربية في المدرسة الجزائرية تسعى إلى تحقيق الغايات التالية:

- تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا، وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.
- تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي، وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والامازيغية.
- ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة، والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية، بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

- تكوين جيل متشبع بمبادئ الإســـــلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.
- ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.
- إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية، متفتح على العالمية والرقي والمعاصرة، بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري، والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح، وبضمان ترقية قيم ومواقف ايجابية لها صلة على الخصوص بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية[28].

ومن هذا نفهم، أن السلوك المواطني يشمل الشعور بالانتماء للوطن، والاعتزاز بمقومات الهوية الوطنية، والانفتاح عن الآخر في إطار القيم الحضارية العليا(الحوار، التسامح، التعاون، التضامن، حب العمل، المساواة والعدالة الاجتماعية)، ولعل تغيير سلوك التلميذ في هذا المجال أمر شديد الصعوبة ولكن كم هو ضروري بالنسبة للتربية على المواطنة.

تقوم المدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية بالاتصال الوثيق مع الأسرة التي تعتبر امتدادا لها، بتنشئة التلاميذ على احترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع الجزائري والقيم الإنسانية وكذا مراعاة قواعد الحياة في المجتمع[29].

ومن ثم، يتعين على المدرسة القيام على الخصوص بما يلي:

- تنمية الحس المدني لدى التلاميذ وتنشئتهم على قيم المواطنة بتلقينهم مبادئ العدالة والإنصاف وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات والتسامح واحترام الغير والتضامن بين المواطنين.
- منح تربية تنسجم مع حقوق الطفل وحقوق الإنسان وتنمية ثقافة ديمقراطية لدى التلاميذ بإكسابهم مبادئ النقاش والحوار وقبــول رأي الأغلبية وبجملهم على نبذ التمييز والعنف وعلى تفضيل الحوار.

- توعية الأجيال الصاعدة بأهمية العمل، باعتباره عاملا حاسما من اجل حياة كريمة ولائقة والحصول على الاستقلالية، وباعتباره على الخصوص ثروة دائمة تكفل تعويض نفاذ الموارد الطبيعية، وتضمن تنمية دائمة للبلاد.
- إعداد التلاميذ بتلقينهم آداب الحياة الجماعية وجعلهم يدركون أن الحرية والمسؤولية متلازمتان.
- تكوين مواطنين قادرين على المبادرة والإبـداع والتكيف وتحمل المسؤولية في حياتهم الشخصية والمدنية والمهنية[30].

يتضح مما سبق، أن المشرع الجزائري يدرك بان الاستثمار في الإنسان هو السبيل الأساس لبناء الوطن وتحقيق التنمية، لذلك فقد عني بتضمين المناهج والمقررات التربوية الرسمية، القيم ذات الصلة بالمواطنة، والتي يفترض من المدرسة أن ترسخها في نفوس التلاميذ وتوفر الظروف والمهيئات التي تساعد على ترجمة هذه المفاهيم والقيم إلى سلوكات وممارسات داخل المحيط التربوي وخارجه في الأسرة والمجتمع الكبير، ومن ذلك تنمية الحس المدني لدى التلاميذ ومنحهم تربية تنسجم مع محددات المواطنة كمفهوم الحقوق والواجبات، وكذا توعيتهم بحب العمل وتلقينهم آداب الحياة الجماعية، وتكوينهم ليكونوا مواطنين قادرين على المبادرة والإبداع والتكيف وتحمل المسؤولية.

ثمة مسألة في غاية الأهمية، وهي ضرورة انسجام المقاربات البيداغوجية مع متغيرات الواقع التربوي والثقافي للمجتمع، لتكون الأنشطة التي يتلقاها التلميذ في المدرسة ليست من اجل التلقين والتعليم ونقل المعارف فحسب، ولكن فرصة متاحة للتربية على المواطنة من خلال ممارسات ملموسة للكفاءات الاجتماعية وتكوين الشخصية المتوازنة، والمسؤولة، والمتسامحة، والمنفتحة عن الآخرين في إطار القيم الحضارية العليا كالتضامن والتعاون وقبول الرأي المخالف ونبذ العنف والتطرف، أي باختصار تكوين المواطن الصـالح.

في هذا السياق، يرى VULBEAU.Alain(2000): أن تعلم التسامح واحترام الآخرين يتمثل في وضع المتعلم الناشئ في وضعيات مختلفة تجعله متفانيا في مساهمته لفائدة المجموعة والى إعادة بناء قواعد شخصية من خلال التجربة الجماعية[31].

تنقل المدرسة عددا من القيم من بينها معرفة الذات و السلوك الحضاري. ويمر تعديل السلوك من خلال القدوة ومن خلال التجربة الملموسة لمواقف متنوعة، ولكن خاصة من خلال الحوار[32].

وعليه، فان التفاعل في العملية التعليمية التعلمية بين التلاميذ والمدرس، يساعد ولا شك على ترسيخ قيم المواطنة في نفوس التلاميذ ليتم بعد ذلك استنطـــاقها كسلوك في واقع الحياة اليومية.

إن التربية المدنية هي إحدى المواد الدراسية المعول عليها في التربية على المواطنة، ولا شك أن التصور الجديد للتربية المدنية وإعادة النظر في مضامينها بما يلائـــم التطورات السياسية والاقتصادية والعلمية العالمية، وكذا اتفاق علماء التربية والاجتماع على المادة المعرفية المقدمة في المناهج الدراسية قد جعل منها مادة استراتيجيه رغم بعض التباين الملحوظ في مفهوم هذه المادة لدى الخبراء، إلا أنها تعنى بتربية الفرد على معرفة حقوقه وواجباته، وباكتسابه المهارات المناسبة للاتصاف بالمواطنة وممارستها بصفته مواطنا وعضوا في المجتمـع/ الدولة[33].

إن إدراج التربية المدنية في المدرسة، يستلزم أن تأخذ بعين الاعتبار القيم التي يتعين عليها إيصالها للتلاميذ قصد بناء مواطنتهم الشخصية اعتمادا على الحقوق والواجبات التي تحويها، والعمل على معايشة هذه القيم داخل المدرسة، بتوفير وضعيات للتلميذ تبرز الالتزامات الأولى التي يتضمنها التنظيم المدرسي وعمل المدرسين ومشاركة الجماعة التربوية. ومن هنا يتضح دور المناهج الدراسية وفي مقدمتها منهاج التربية المدنية في عملية التنشئة الاجتماعية وبناء الأجيال، وعن

قدرتها على تثمين المواطنة وترجمتها إلى سلوكات وممارسات يتمرن التلاميذ على اكتسابها منذ لحظة التحاقهم بالمدرسة.

الخاتمة

تتلخص التربية على المواطنة في المجهود الذي تساهم به المدرسة لتكوين الإنســان/ المواطن الواعي والممارس لحقوقه وواجباته تجاه ذاته وتجاه الجماعة التي ينتمي إليها. والتربية على المواطنة هي بالأساس تربية على المبادرة والمسؤولية والاستقلالية.

إن التربية على المواطنة جزء لا يتجزأ من مهام المدرسة، ولذلك فان هذه الأخيرة تساهم في:

- تنمية الحس المدني لدى التلاميذ وتنشئتهم على قيم المواطنة بتلقينهم مبادئ العدالة والمساواة وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات واحترام الغير والتضامن بين المواطنين.
- تجذيــر الشعور بالانتماء للوطن في نفوس التلاميذ، وتنشئتهم على حب الوطن، واعتزازهم بمقومات الهوية الوطنية .
- تنمية ثقافة ديمقراطية لدى التلاميذ بإكسابهم مبادئ الحوار واحترام الرأي المخالف، وكذا نبذ العنف والتعصب.
- إعداد التلاميذ بتلقينهم آداب الحياة الجماعية.
- تزويد التلاميذ بكفاءات ملائمة يمكن توظيفها في وضعيات تواصل حقيقية وحل المشاكل، بما يتيح للتلاميذ التعلم مدى الحياة والمساهمة بفاعلية في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكيف مع مختلف المتغيرات.
- تكوين مواطنين قادرين على المبادرة والإبداع والتكيف، وتحمل المسؤولية في حياتهم الشخصية والاجتماعية.
- على اثر ما تقدم، يمكن أن نقترح :
- أن تكون التربية على المواطنة مشروعا أفقيا متكاملا مع المناشط المدنية الأخرى لترسيخ القيم والكفاءات الاجتماعية مثل الالتزام بالواجبات

نحو الآخرين ونحو الوطن والبيئة وترسيخ التسامح والتضامن من خلال مختلف المنـــاشط المدرسية.

- وضع إستراتيجية تكوينية لمعلمي التربية المدنية، وتخصيص الحجم الساعي المناسب لهذه المادة باعتبارها وسيلة للتربية على المواطنة.
- إنشاء هيئة مدرسية للتربية على المواطنة تعنى بوضع البرامج، وتفعيل منـــاشط التربية على المواطنة وتقويمها داخل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية.
- النهوض بالألعاب الشعبية وتشجيع المنافسات الثقافية والرياضية في المدارس وعلى مستوى المقاطعات التفتيشية ومديـــريات التربية.

❖ هوامش البحث

(1) خالد بن عبد العزيز الشريدة : **صناعة المواطنة في عالم متغير**- رؤية في السياسة الاجتماعية، ورقة بحث مقدمة للقاء قادة العمل التربوي في وزارة التربية والتعليـــم، الباحة، محرم 1426/ 2005.

(2) خالد بن عبد العزيز الشريدة: مرجع سبق ذكره.

(3) المرجع السابق.

(4) الموسوعة السياسية: **مادة المواطنة**، المجلد السادس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(5) السيد ياسين: **المواطنة في زمن العولمة**، الدار المصرية للطباعة، 2002.

(6)GUS,John**: Leducation et a la participation democratique a formation**, Strasbourg:Conseil de LEurope, 1999, p:64.

(7)HARPES,j-p:**The conditions for the creation of a European cc-HER, democratic culture-Summary of five reports prepared by experts for**,1999,p:17.

(8) COGAN, **John:an international perspective on Citizenship** for the 21st century education, Kogan page, London, 2000,p:197.

(9) إبراهيم رحماني: **مفهوم المواطنة ومقومات الوطنية في الإســـلام:** افريل 2010. في http://www.odejtlemcen.com/forum/show thread.php?p=2224

(10) Gary Hopkins:Education world,Editor in Chief, Copyright, 2002.

(11) محمد بن معجب الحامد: **الشراكة والتنسيق في تنمية المواطنة**، ورقة مقدمة للقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي في وزارة التربية والتعليم، الباحة ، محرم1426/ 2005.

(12) إبراهيـــم رحماني: مرجع سابق.

(13) ماجد بن ناصر بن خلفان المحروقي: **دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة** عمان،2008، ص5.

(14) ناريان: **تعليم القيم الإنسانية والمواطنة**، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل المواطنة في المنهج المدرسي، وزارة التربية والتعليم، مسقط، مارس 2004.

(15) من طرفm.ouss04- الأربعاء 14 مارس2007: **دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ**. في ousrattalim.jeun.fr/t81-topic

(16) MARSENACH, j:**Definir les objectifs de Leducation physique**, EISENBEIS, Paris, E.P.S, 1978, p:150

(17) GINETTE,B: Eacute, **ducation sportive et sport éducatifs in Partisans** n43, Paris, 1998.

(18)OSLER, Audrey :**Citizenship and democracy in schools**: diversity, identity, Trentham Books limited, 2000, P:218.

(19)VIGARELLO, G: **Revendication scientifique**, Esprit, n spe'cial: L'education,physique, Paris, 1975, 5, P:753.

(20)من طرف m.ouss04 : مرجع سابق.

(21)من طرفm.ouss04 : المرجع نفسه.

(22) عبد الرزاق اويدر، اقتباس عبد الكريم الشيظمي: دور المدرسة في بناء المواطنة، افريل2012. في: http://ashamousata3limi.maghrebarabe.net/t2930-topic

(23) من طرف m.ouss04 : مرجـع سابق.

(24) عبد الرزاق اويدر، اقتباس عبد الكريم الشيظمي: مرجــع سابق.

(25)من طرف m.ouss04 : مرجـع سابق.

(26) القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم08-04 المؤرخ في23 جانفي2008، عدد خاص، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، فيفري2008، ص:14.

(27) القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم08-04 المؤرخ في23 جانفي2008: المرجع نفسه، ص ص:16-17.

(28) القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم08-04 المؤرخ في23 جانفي2008: المرجع نفسه،ص ص:60-61.

(29) القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم08-04 المؤرخ في23 جانفي2008:المرجع نفسه،ص:63.

(30) القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم08-04 المؤرخ في23 جانفي2008: المرجع نفسه،ص ص:63-64.

(31)VULBEAU,Alain:la jeunesse comme resource, experimentations et experiences dans l'espace public(ed), Ramonville:Eres,2001,P:232.

(32)REBOUL,O:la philosophie de l'education,PUF,QSJ,Paris,1989,P:120.

(33)مصطفى هجرسي: اقتباس عبد الكريـــم الشظيمي: **دور التربيـة المدنية في التربية على المواطنة**.في http://layoun.jeeran.com/archive/2008/1/433639.html